وهو الذي كان منه يزدجرد ملك فارس يوم القادسية
على قتال المسلمين واستقبل عمرو رستما على فيل
يقوم قربه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج
كان عليه فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت
العجم وروى ان قاتل رستم زهير بن بلال واما الخوذة
التي حكيناها انها حازت ثلث البيضة بما حوته من الراس
فلم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملها
الروم وعلقوها في كنيسة لهم وكانوا اذا عيروا
بالهزيمة يقولون لقينا رجالا هذا ضربهم فنزجل
الابطال من الروم لزورها وانما كانت العرب تفتخر في
هذا الباب بقول الشعراء نواب بضع ضربة سيف
ابني العواتك والابلغ من هو . اصار سيفه فهيم اثره تاويل
نظل تفخر عنها اذ ضربت به . بعد الذراعين والقيدين والهادي
وينشح وى قول النابغة الذبياني . . . . .
تقد السلوقي المضاعف نسجه . وتوقد بالصفاح نار الحباحب
. اين هذا من قد الحديد بما حوا من الراس وان الثوب
من الشوار وابن الحسام من المنجل ولولا كراهة التطويل
لذكرنا من امثال هذا ما فيه العجب في قالوا السيف
ظل الموت والسيف لعاب المنية والرمح اخوك وربما خانك
والدرع مستقلة للراجل متعبة للفارس وانها لحصن حصين
والترس مجن وعليه تدور الدوائر . . . . .

الباب الحادي والستون في ذكر الحروب وتدابيرها وحيلها واحكامها

ومن حزم الملك الا يحقر عدوا وان كان ذليلا ولا يغفل عنه
وان كان حقيرا فكم برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد
ملكا جليلا وقال الشاعر . . .

بلا تحقرن

بلا تحقرن صغيرا ماكه وان كان في ساعديه قصر
بان السيوف تحز الرقاب . وتعجز عما تنال الابر
وفي الامثال لا تحقر الذليل فربما شرف بالاسباب العزيز
ومثل العداوة مثل النار ان تداركت اولها خمد
اطفاؤها وان تركت حتى يستحكم ضرامها صعب
مرامها وتضاعفت بليتها ومثاله ايضا مثل القروح
الخبيث ان تداركته سهل برؤه وان اعجلته حتى تفحل
عظمت بليته واعضل الاطباء برؤه واعلموا
ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتبا ورتبوا فيها
ترتيبا فلا يسع ساير اهل الاقاليم اذ لكل امة في الغالب
نوع من التدبير وصنف من الحيلة وضرب من العسكرة
وجنس من اللقاء والفر والكر وتعبية المراتب وحمل
بعضهم على بعض ولا كن نجمع منه اشيا . تجري مجرى المعارف
لا يكاد يختلف في النصح ازمنة الحروب فنبدا بما ذكر
الله تعالى قال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقوله
سبحانه ما استطعتم مشتمل على كل ما هو مقدور البشر
من العدة والالة والحيلة وفسر صاحب الشرع القوة
بمنبره اناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي الا ان القوة الرمي وكان يقال النكاية افزار ح
الغزو لا يغني الحجارة ويتركها عدة ويراها فوقه
فاول ذلك ان يقدم بين يدي اللقاء عملا صالحا من صدقة
وصيام ورد مظلمة وصلة رحم ودعاء مخلص وامر بمعروف
وتغيير منكر وامثال ذلك فقد كان عمر بن الخطاب يامر به
ويقول انما تقاتلون باعمالكم وروي ان بريدا ورد عليه
بنعي المسلمين فقال له عمر اي وقت لقيتم العدو قال غدوة ٢٦

Copyright © King Saud University